

قواعد قيادية لها في دمشق وبيروت، ولكن تلك المنافسة كانت محدودة بسقف لا تتخطاه القوتان الاستعماريّتان، وهو هيمنتها على العلاقات الدولية والتنظيم الدولي (عصبة الأمم)، وتأييدهما للأهداف الصهيونية، وتناقضهما مع حركة التحرر العربي عموماً.

أمّا إيطاليا الفاشية وألمانيا النازية، فقد عاونتا، كما سبق الذكر، بشكل مباشر، أو غير مباشر، في دعم المشروع الصهيوني في فلسطين، وبخاصة في جانب تشجيع الهجرة اليهودية، وتوطيد أسس الاقتصاد الصهيوني.

وهكذا، فما ان تجمّعت نذر الحرب العالمية الثانية، وتنامى التنسيق بين بريطانيا وفرنسا، حتى انحازت السلطات الفرنسية الى الجانب البريطاني في فلسطين، فشدّدت رقابتها على تحركات الثوار الفلسطينيين عبر الحدود الفلسطينية - السورية - اللبنانية، وطاردت الثوار في بيروت ودمشق، ومنعت نشر أخبار الثورة، وقيدت تحركات قادتها، واعتقلت عدداً منهم (٧٢).

وبصفة عامة، أسهم المناخ الدولي، قبيل الحرب العالمية الثانية، في احباط الثورة الفلسطينية في نهاية الثلاثينات. وربما كان ينبغي على قيادة تلك الثورة ان تعي، في ذلك الحين، ان التناقضات بين القوى الاستعمارية كانت مجرد تناقضات ثانوية، سطحية، تتعلق باقتسام مناطق النفوذ والثروات، وانه سبق لمثل هذه التناقضات ان برزت بُعيد الحرب العالمية الأولى، وتمّ حسمها في اطار المصالح الاستعمارية المتبادلة، ولغير صالح العرب. كل هذا، في حين كان التناقض الجوهرى الاعمق واقعاً بالفعل بين تلك القوى الاستعمارية وحركة التحرير الفلسطينية (والعربية والعالمية بعامة)،

ولا شك في ان هذه النقيصة، ومثلها، عادت الى عدم امتلاك القيادة، في ذلك الحين، الاطار النظري المتناسك حول طبيعة الصراعات على أرض فلسطين، ومن حولها.

أمّا في جانب الانتفاضة، فيلاحظ ترديد الاشارة من قبل القيادة الفلسطينية الى المناخ الدولي الذي يحيط بها، سواء من حيث علاقة الأطراف الدولية بالقضية الفلسطينية، او دور هذه الاطراف تجاه تطوراتها، او مواقفها، من مطالب أطراف القضية المباشرين؛ وكذلك من حيث طبيعة المرحلة التي يعيشها التوازن الدولي عند مستوى القمّة بين القوتين العظميين، وحلفائهما، وموقفهما ازاء النزاعات او الصراعات الاقليمية، وضمنها الصراع في الشرق الأوسط. هذا يفيد بأن المناخ الدولي، بمختلف ابعاده وانعكاساته على القضية الفلسطينية، ممثّل احد شواغل الخطاب السياسي الفلسطيني. وضمن هذا الفهم، كانت الانتفاضة وأسلوبها في النضال المدني احدى أقوى الرسائل الموجهة الى الساحة الدولية حول مطالب الشعب الفلسطيني وتصميمه على بلوغ الأهداف. وقد كانت المطالب الفلسطينية، بما في ذلك اعلان الدولة المستقلة، منسجمة، الى حدّ كبير، مع ما قرّره المجتمع الدولي في حدود القرارات الاولية الصادرة عن الأمم المتحدة. وهكذا، تبنت الانتفاضة مطالب لا تتناقض مع ما اعتمدهت القوى الدولية المعاصرة، عدا قلة قليلة من هذه القوى (بخلاف اسرائيل)، كالولايات المتحدة الاميركية التي يجرى معها حوار بخصوص هذه المطالب. والمتصور، والحال كذلك، ان الانتفاضة الفلسطينية قد راعت تماماً جوهر مواقف الاطراف الدولية المعنية بتطورات قضية الصراع العربي - الاسرائيلي في المنطقة، ولم تحاول ان تتجاوز مطالبها، في هذا الاطار، بما يمكن ان يجعل لبعض الاطراف الدولية حجة كبيرة للحؤول دون تحقيق هذه المطالب. كذلك استثمرت الانتفاضة، على الصعيد الدولي، ما أتاحته التقنية المعاصرة من وسائل اتصال وقدرة على الحركة الاعلامية والسياسية الواسعة السريعة، بحيث أضحي العالم يتابع النضال الفلسطيني أولاً بأول،